

وزارةُ الثَّقافة
الهيئة العامة السُّورية للكتاب
مديرية منشورات الطِّفل

قلبٌ مُفعَمٌ بالياسمين

قصة: رائدة الخضري
رسوم: رامي الأشهب

سلسلة أطفالنا - قصة

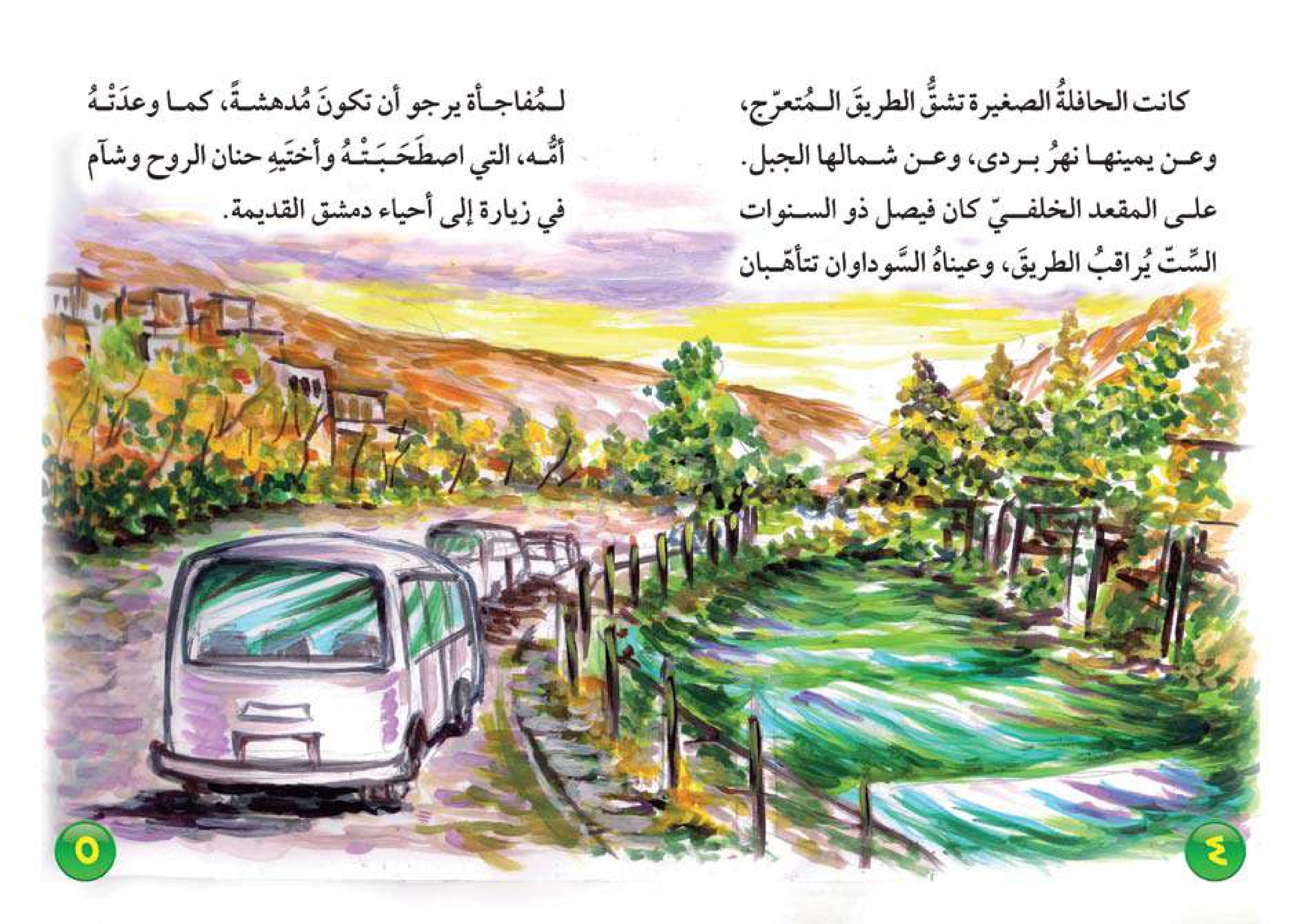
سلسلة قصصية موجهة إلى الأطفال



قلبٌ مُفعَمٌ بالياسمين

قصة: رائدة الخضري

رسوم: رامي الأشهب



كانت الحافلةُ الصغيرة تشقُّ الطريقَ الـمُتعرّج، وعـن يمينهـا نهرُ بـردى، وعـن شمـالها الجبل. علـى المقعد الخلفـيّ كان فيصل ذو السنوات السِّتّ يُراقبُ الطريقَ، وعيناهُ السَّوداوان تتأهّبان لـمُفاجـأة يرجو أن تكونَ مُدهشـةً، كمـا وعدَتْـهُ أمُّـه، التي اصطَحَبَتْـهُ وأختَيهِ حنان الروح وشآم في زيارة إلى أحياء دمشق القديمة.



كانت العينان الجميلتان تَـحُوكانِ مشهداً لا يتكرّرُ دائماً، وتُحاولانِ أنْ تتخَطَّيا المسافةَ وصُولاً إلى الـحُلم:

- أمّي! متى سنصل؟

- دقائق، وندورُ حولَها يا حبيبي!

- هل ستكونُ مُضاءةً؟

- اليوم عيدُ رأس السّنة، ولا بُدَّ أن تكونَ قد استعدَّتْ لاستقبال العام الجديد بالزينة والأضواء.

- اشتقتُ إلى الماء، وهو يتَصبّبُ من نوافيرها.

كانت طوالَ أشهر السنة لا تعمل، ومعَ ذلك لا أملُّ رُؤيتَها والدَّوَرانَ حولَها.



كان الصغيرُ يقفُ على أطراف أصابعه، ويُحاولُ أن يخترقَ ببصره رُكّابَ الحافلة، فتتذمّرُ أختاهُ اللتان كانتا تُتابعانِ الطريقَ

بصمت، وهو يدوسُ بقدمِهِ الصغيرة على قدم حنان تارةً، ويتسلّقُ حضْنَ شآم تارةً أُخرى ليُوسِّعَ مجالَ الرؤية.



لاحظَت الأمُّ تذمُّرَ ابنتيها، فأقنعَت ابنَها بأنْ يجلسَ في حضنها، على الرغم من كونها تجلسُ

في أقصى الحافلة إلى اليمين، وهو المكانُ الذي لا يُفضّلُهُ فيصل، لأنّهُ سيجعلُهُ على الطرف المُقابل لغايته التي يُريدُ أن يراها.

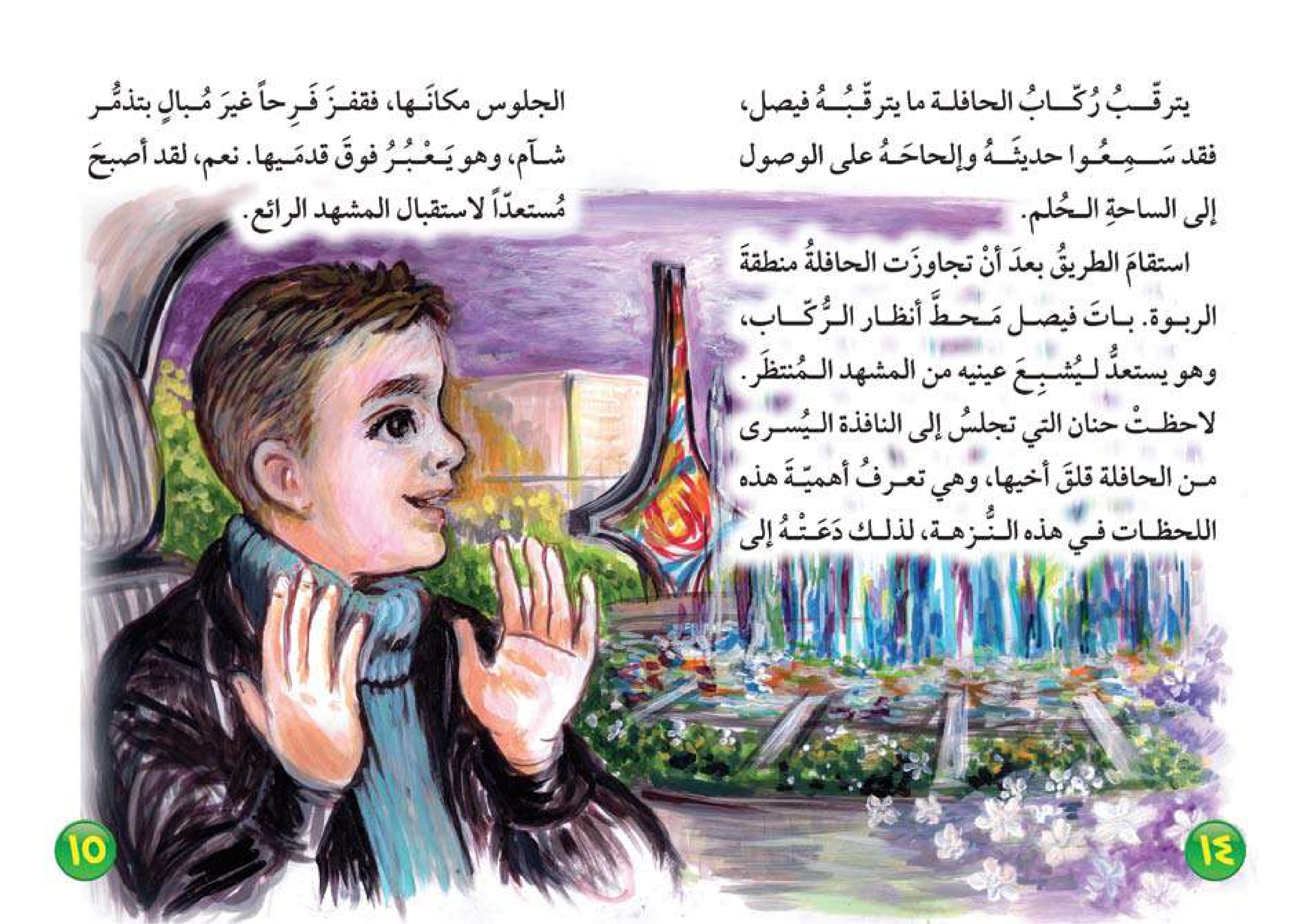
قالت الأم: لا تقلقْ! سترى المشهدَ الذي تُحبُّه. انتظرْ قليلاً!



الأجواءُ كلُّها تُوحي بالفرح، والأضواءُ منثورةٌ على الطريق، يتخلّلُها رذاذُ المطر. كانت دمشقُ تُودّعُ العامَ ببهجة، فالناسُ يحتشدُونَ هُنا

وهُناك، ليلتقطوا الصُّورَ كُلّما رأوا شجرةَ ميلاد مُضاءةً في رُكنٍ ما.

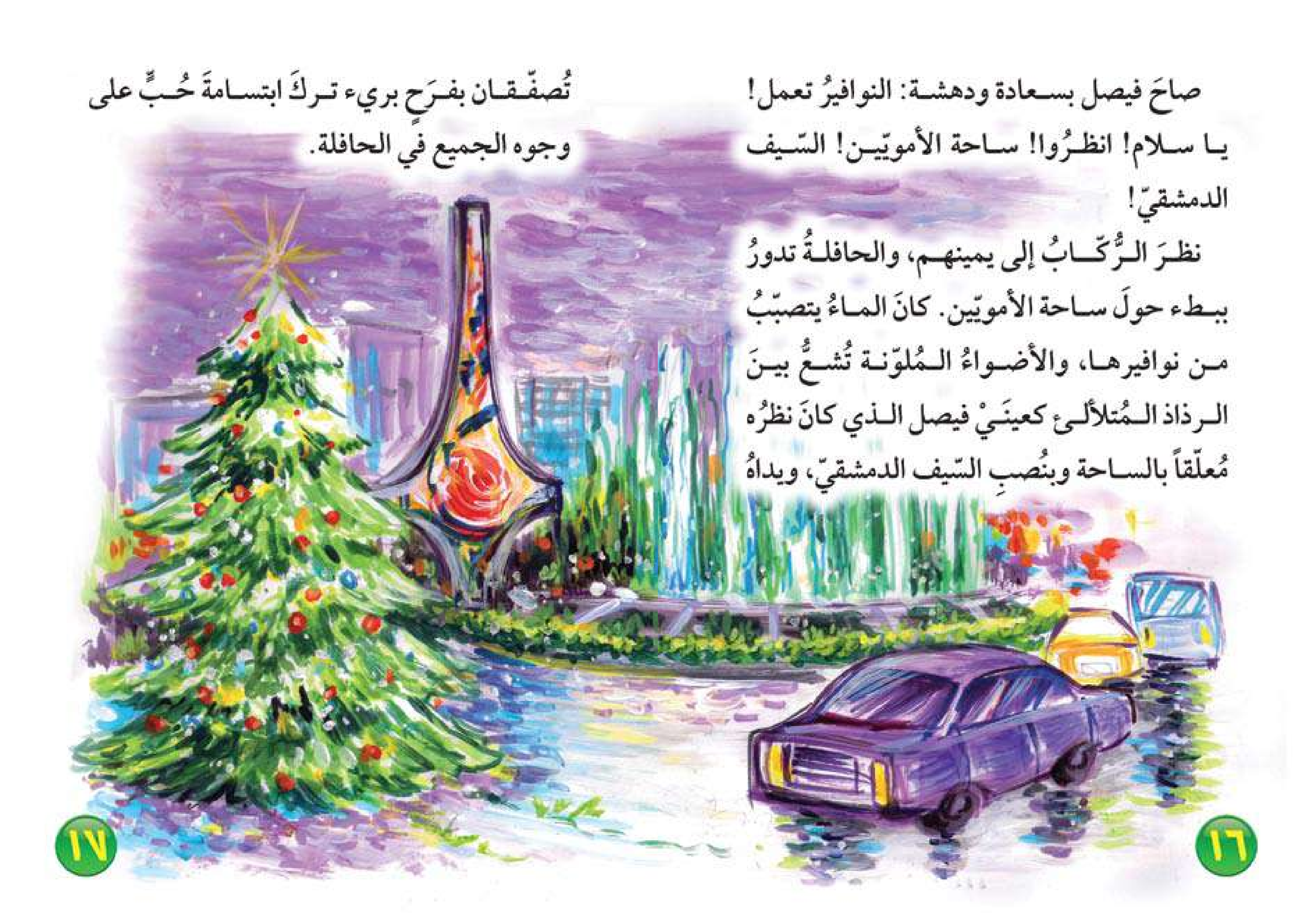
غدا فيصل هذا العامَ مُدْرِكاً معنى العيد، وينتظرُ اللحظةَ التي ستُعلِنُ فيها السنةُ الجديدة قُدومَها. إنّهُ حدثٌ رائعٌ لديه، ولا يخلو من الدهشة.



يترقّبُ رُكّابُ الحافلة ما يترقّبُهُ فيصل، فقد سَمِعُوا حديثَهُ وإلحاحَهُ على الوصول إلى الساحةِ الحُلم.

استقامَ الطريقُ بعدَ أنْ تجاوزَت الحافلةُ منطقةَ الربوة. باتَ فيصل مَحطَّ أنظار الرُّكّاب، وهو يستعدُّ ليُشبِعَ عينيه من المشهد المُنتظَر. لاحظتْ حنان التي تجلسُ إلى النافذة اليُسرى من الحافلة قلقَ أخيها، وهي تعرفُ أهميّةَ هذه اللحظات في هذه النُّزهة، لذلك دَعَتْهُ إلى

الجلوس مكانَها، فقفزَ فَرِحاً غيرَ مُبالٍ بتذمُّر شآم، وهو يَعْبُرُ فوقَ قدمَيها. نعم، لقد أصبحَ مُستعدّاً لاستقبال المشهد الرائع.



صاحَ فيصل بسعادة ودهشة: النوافيرُ تعمل!

يا سلام! انظرُوا! ساحة الأمويّين! السّيف الدمشقيّ!

نظرَ الرُّكّابُ إلى يمينهم، والحافلةُ تدورُ ببطء حولَ ساحة الأمويّين. كانَ الماءُ يتصبّبُ من نوافيرها، والأضواءُ المُلوّنة تُشعُّ بينَ الرذاذ المُتلألئ كعينَيْ فيصل الذي كانَ نظرُه مُعلّقاً بالساحة وبنُصبِ السّيف الدمشقيّ، ويداهُ تُصفّقان بفرَحٍ بريء تركَ ابتسامةَ حُبٍّ على وجوه الجميع في الحافلة.



أنهت الحافلةُ دورتَها حولَ الساحة، فاستدارَ الصغيرُ مُودّعاً ساحتَهُ الجميلة. لوّحَ بكفِّه الصغيرة لها وللسّيفِ الدمشقيّ، ولم يُدِرْ وجهَهُ، حتّى غابَ مشهدُها عن ناظرَيه.

نظرَت الأمُّ إلى ابنها لتقرأ ملامحَهُ البريئة. كانت السعادةُ تُضيفُ إلى ملامحه سِحْراً خاصّاً.

نعم، تابعت الحافلةُ طريقَها، وما كانتْ ساحةُ الأمويّين إلّا محطّةً عابرةً في نزهة قصيرة ليلةَ رأس السنة، لكنّها كانت تشغلُ مساحةَ الدُّنيا بأسْرِها في قلبِ فيصل الصغير المُفعَمِ بالياسمين.



الهيئة العامة السورية للكتاب
www.syrbook.gov.sy
E-mail:syrbook.dg@gmail.com
هاتف: ٣٣٢٩٨١٥ - ٣٣٢٩٨١٦
مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠٢٤م
سعر النسخة: ٢٠٠٠ ل.س أو ما يعادلها